

## شخصيات إقتصادية (جوزيف ستيغليتز)

: سفيان بن عبد العزيز أستاذ باحث (كلية الاقتصاد) ( )



من عادي كأي أكاديمي يهتم بالحقل الاقتصادي، مطالعة المجالات التي تعنى بالعلوم الاقتصادية والمصرفية، أنهل منها ما يفيدني ويساعدني على إجراء التحليل الإقتصادية للظواهر المختلفة التي لطالما فتئت تكثر وتزايد وتختلف أسبابها من ظاهرة إلى أخرى تبعا للمتغيرات الاقتصادية العالمية ودرجة تعقدها وشابكها. وبينما وأنا كذلك، وتثناء تصفحي لإحدى المجالات الاقتصادية الدولية لفت انتباهي مقال اقتصادي رائع يترجم السيرة العلمية لأحد رواد التحليل الاقتصادي في الفترة الحالية يلقب في بلده أمريكا بـ "أستاذ البسطاء"؟!

وإذ ونحن ندرس في السنة النظرية الخاصة بالدراسات ما بعد التدرج (الماجستير)، يحدثنا أحد أساتذة التعليم العالي وهو أستاذنا الفاضل "محمد بن بوزيان" \* من جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان (الجزائر) فيقول: سافرت إلى أمريكا في إحدى المنتقيات الدولية وأخر عام 2009 فالتقيت بشخصية اقتصادية رائعة فبدأنا نتجادب أطراف الحديث حول إرهابات الأزمة المالية العالمية فكانت جلسة مع هذا الأستاذ من أروع الجلسات التحليلية للأزمة المالية العالمية، ثم انتقلنا سويا إلى الجامعة الأمريكية فنظرت إليه واذ هو يحمل قارورة ماء ومحفظة ويمشي في ساحات الجامعة وما من طالب يناديه إلا ويجلس معه ليدله على بحث معين أو يعطيه مذكرة أو يحلل له قضية اقتصادية فانبهرت (يكمل الأستاذ بن بوزيان) بهذه الشخصية الفذة فتعلمت معنى الباحث الاقتصادي المميز والمتعاون " إنه الحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد لعام 2001 الاقتصادي الأمريكي "جوزيف ستيغليتز"، فخذمني أخي القارئ في هذه الإطلالة الموجزة تليخيا لأهم المحطات التي مكنت هذا الأستاذ من التفوق في مجاله وتخصصه حتى أصبح رقما صعبا في المعادلة الاقتصادية العالمية ينيله جائزة نوبل من بين العديد من علماء الاقتصاد. وتأمل معي تتعمق سيرة هذه الشخصية العملاقة في الحقل الاقتصادي منشدا معي قول القائل:

هم الرجال إن لم تكونوا مثلهم فتشبهوا بهم إن التشبه بالرجال فلاح

وقول الآخر كذلك:

وان حدثتك النفس أنك قادر على ما حوت أيدي الرجال فحرب

من هو جوزيف ستيغليتز:

نشأ ستيغليتز في مدينة قاري، في ولاية إنديانا الأمريكية، مسقط رأس "بول صمويلسون" الحائز هو الآخر على جائزة نوبل في الاقتصاد، وقد علمته أسرته في مرحلة مبكرة ضرورة فعل الصواب، وكانت أمه مدرسة في إحدى المدارس الحكومية، معلمة بيضاء في مدرسة غالبيتها من الأطفال الأفارقة الأمريكيين. وقد علمه والده الأهمية الأخلاقية والقانونية لدفع رسوم التأمين الاجتماعي عن العمالة المنزلية- ويقول ستيغليتز " إن الإصغاء لنصائح والده أُنقذني من متاعب كثيرة عندما عرض اسمي ليصادق عليه في مجلس الشيوخ رئيس مجلس المستشارين الاقتصاديين. وبين اختبار للشخصية في المدرسة الثانوية أن ستيغليتز سيحقق نجاحا كهاخام (رجل دين)، لكنه لم يرض في هذا الاتجاه، بل ذهب إلى كلية امهر ست، حيث انكب على دراسته للحصول على شهادة جامعية،

وسرعان ما اكتسب شهرة كمنظر ومفسر هائل، وقد اتخذ قرارا مصيريا بالتحول من دراسة الفيزياء الى الاقتصاد، وهو تخصص سرعان ما أصبحت موهبته المذهلة واضحة فيه حتى أصبح يشار إليه بالبنان في أمريكا ومعظم دول العالم لبراعته في التحليل الاقتصادي خاصة إبان الأزمات الاقتصادية العالمية.

### ما هي انجازات ستيفليتز العلمية: (مطاردة الأبحاث)

لقد كتب ستيفليتز طوال مسيرته العلمية أكثر من 600 مقال اقتصادي محكم – حيث يمتد عرضه لسيرته الذاتية في 60 صفحة- مع ما يربو على مئة مؤلف مشارك. حيث وبعد أسابيع قليلة من وجوده في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا كان قد أعد أول أبحاثه الأكاديمية. وفند بحثه الصادر عام 1965 – وكان عمر ستيفليتز آنذاك 22 عاما- زعم كارل مارس بأن الدول الأوروبية كانت بحاجة الى المستعمرات لتوفير سوق للفائض من إنتاجها من السلع في الداخل. وذهب ستيفليتز الى أن المستعمرات كانت أكثر أهمية سبيل يثير فرص الاستثمار، ولولاها لكان منظموا المشروعات سيستنفذون الفرص عالية العائد في الداخل. وكان ذلك إشارة مبكرة إلى تعاطف ستيفليتز مع الأمم المعدمة اقتصاديا – وهي قضية جعلته يندد حاليا بما تقدمه الأمم الغنية حاليا من دعم زراعي لمزارعيها الأغنياء، وهو ما من شأنه أن يجول دون منافسة المزارعين الفقراء من أنحاء العالم.

لقد أطلق ستيفليتز العنان لجهد فكري أسسه ميدالية جون بيتس كلارك في عام 1979. والتي تمنح لأكثر الاقتصاديين الأمريكيين تأثيرا ممن لم يبلغوا من العمر 40 عاما- وجعله مرشحا لجائزة نوبل.

تضم قائمة لأكثر المقالات تأثيرا في مجال الاقتصاد ستة بحوث لستيفليتز وهو شرف لا يقاسمه فيه إلا اثنين آخرين من علماء الاقتصاد روبرت بارو ويوجين فاما. وهناك بعض المواضيع الصعبة في أبحاثه هو صعوبة تسيير عمل الأسواق بطريقة سليمة عندما يكون الحصول على المعلومات مكلفا أو عندما لا تتوافر للأطراف المعنية في أية معاملة معلومات متساوية.

وفي ورقة بحث له في عام 1981 مع اندرو ويس، قدم ستيفليتز عرضا قويا بالأدلة حول كيف يمكن أن يختل أداء أسواق الائتمان في حالة عدم تناظر المعلومات.<sup>(1)</sup>

بعد أن ترك ستيفليتز البنك الدولي في عام 1999، انتقل إلى جامعة تولومبيا حيث ألف كتابا أصبح من أكثر الكتب مبيعا بعنوان العولمة والساخطون عليها (Globalization and its discontents)

### صاحب جائزة نوبل الاقتصادي الأمريكي جوزيف ستيفليتز : البنوك الإسلامية هي الحل

دافع صاحب جائزة نوبل إبان إرهابات الأزمة المالية العالمية وتأثيرها على الاقتصاد الأمريكي جوزيف ستيفليتز عن النظام المصرفي الإسلامي، معتبرا أن هذا النظام خطوة للأمام لتفادي الأزمات في المستقبل، حيث أكد ستيفليتز أن البنوك الإسلامية تقوم حقا على تقاسم المخاطر بين البنك والدائن، خاصة وأن سياسات القروض أكثر أمانا من البنوك الأخرى، مؤكدا أن الصيرفة الإسلامية خطوة للأمام ولكنها ليست كافية لوحدها من أجل تفادي الأزمة، حيث لا بد من أشياء أخرى تساهم في تفادي الأزمة والوقوع فيها مستقبلا .

..... زد على ذلك العديد من الانجازات التي لا يمكن سردها كلها في المقال.<sup>(2)</sup>

### ماذا قالوا عن جوزيف ستيفليتز:

إنه أكثر رجل أسى فهمه في أمريكا – هكذا أطلقت مجلة نيوزويك (Newsweek) الأمريكية على جوزيف ستيفليتز. فالرجل الحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد تصدق عليه مقولة "لا ترامة لني في وطنه" ، لكن سبيله في ذلك مثل سبيل ذلك النسر فيقولون أن النسر هو نوع من أنواع الطيور وأكثرها همة وتفوقا واجتهادا، فعندما تغار منه الغراب وتريد مهاجمته وافتراسه فهو لا يدخل في صراع معها وإنما يرتفع ويحلق ويعلو في السماء منطلقا نحو القمر تاركا تلك الغرابان في الحضيض تصارع نفسها بنفسها كندا وغيبضا تعض على نوا جدها بسبب سوء حالها وطالعتها.

لكن هاك أخي القارئ جملة من أقوال عظماء علم الاقتصاد فيه حيث يقول:  
 بول كروغمان الفائز بجائزة نوبل في الاقتصاد (2008) وكتب عمود في النيويورك تايمز أن: "ستيغليتز رجل عظيم على نحو لا يصدقه عقل - ففي كل مرة تقريبا تنقب فيها عن مجال فرعي ما من علم الاقتصاد تجد أن كثيرا من العمل يقوم على بحث أصيل لستيغليتز".  
 بن بارنا نكي رئيس مجلس إدارة بنك الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي عام 2007: "إن العمل الذي قام به ستيغليتز وآخرون أعطى للاقتصاديين الأدوات اللازمة للتفكير في الدور المحوري للأسواق المالية في الاقتصاد الحقيقي " وُدَى إلى فهم أفضل لكيف أن " الاضطرابات المتطرفة في الأداء الطبيعي للأسواق المالية يبدو في الغالب أن لها تأثيرا كبيرا على الاقتصاد الحقيقي " كما حدث مثلا خلال الكساد الكبير.

**أعجب ما قرئت من كتابات ستيغليتز:**

أن أناسا كثيرون أعربوا له عن قلقهم من أنه ما كادت الأزمة المالية أن تزول، حتى بدأ أن المصرفيين ونصارهم المتحمسين قد عادوا إلى فرض سيطرتهم. ولكن ما لم يتم إجراء إصلاح حقيقي للنظام المالي " فهناك احتمال كبير بحدوث أزمة خلال 8 - 13 سنة مع احتمال فوز البنوك بالحولة التالية ". ذلك أن كل أزمة توفر " حافزا على إجراء إصلاح ديمقراطي أعمق. فاللعبة لم تنته ".  
 ماذا استفدت من الاقتصادي جوزيف ستيغليتز:

لعل من بين أهم ما استفدت وتعلمت من خلال قراءتي للسيرة الذاتية لهذا العملاق الاقتصادي أن ثمة هناك أناسا في أرجاء المعمورة على غرار الأستاذ ستيغليتز استطاعوا من خلال حبهم لأعمالهم الأكاديمية وتفانيهم في إنجازها واستمتاعهم بدراساتهم في تخصصهم أن يقدموا للبشرية عبرا من أسباب النجاة من هذا التخبط العشوائي الذي يحصل في الاقتصادات العالمية وبطريقة سليمة راقية وتحليل أكاديمية اقتصادية رائعة يستطيع كل باحث عن الحقيقة لما يجري حوله أن ينهل منها ما يشفي غليله ويساعده في بلورة آرائه وتأليف بحوثه العلمية.  
 في الأخير تقبل مني أخي القارئ أختي القارئة تحياتي الخالصة وهاكم سلامي الحار مقرونا بدعائي لكم بالتوفيق والسداد في خدمة رسالتكم النبيلة والى إطلالة مستقبلية أخرى إن شاء الله.

**المراجع والهوامش:**

\*: أستاذ التعليم العالي، مخبر إدارة المؤسسات وتسيير الرُسْمال الاجتماعي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.

(1): للمزيد حول إشكالية عدم تناظر المعلومات انظر: عبد الحفيظ مازري، أثر عدم تناظر المعلومات على تمويل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة (دراسة حالة بنك التنمية المحلية لولاية بشار)، مذكرة تدخل ضمن متطلبات نيل الماجستير في العلوم الاقتصادية، تخصص: تحليل اقتصادي، المركز الجامعي بشار، دفعة 2006-2007.

(2): See the Journal of Finance and Development, Corner economic figures, Issue 04, Volume 46, December 2009.